



تأمين العلاج الطبي للنازحين الصوماليين

هم متطوعون. وتقول الدكتورة حواء عابدي أن مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين (UNHCR) وبرنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة يوفران بعض المساعدة للنازحين إلا «أنا بحاجة إلى توريد الوكالات من حجم مساعداتها بشكل أكثر جدية وبسرعة» مضيفة أن على الوكالات التركيز بشكل رئيسي على الأطفال والأكثر ضعفا.

وعلى الرغم من استمتاعها بعملها، إلا أن تعب الدكتورة حواء عابدي البدني والعقلي آخذ بالازدياد وما هي تفقد الأمل في أن يتحسن الوضع سيتحسن. «عندما يكون لديك أمل في أن الوضع سيتحسن، يمكنك الاستمرار، أما إذا فقدت الأمل فلا يمكنك الاستمرار وقتها. أنا لا أرى إلى اليأس على وجوه الناس في المبني».

هذا ويذكر أن الدكتورة حواء عابدي ليست متفائلة من حلول السلام في الصومال أبدا. «يبدو وكأن السلام آخذ بالابتعاد عنا أكثر فأكثر».

فهي تعتني الآن بألاف النازحين داخليا الذين لا يستطيعون الدفع لقاء خدماتها. «لا يستطيع معظم الناس في هذا المبني أن يدفعوا ولو لقاء وجبة غداء، فكيف لي أن أطلب منهم أن يدفعوا لقاء خدماتي؟ وأنا أعمل مدة خمسة عشر ساعة في معظم الأيام وأحيانا أكثر من هذا، إلا أنني شاكرة لأن ابنتي [طبيبة أيضا] معي وقد وقفت إلى جانبي خلال كل ما جرى».

وترى الدكتورة حواء عابدي أن مساعدة الناس مرضي على الصعيدين الشخصي والمهني أيضا. هذا ولم يتم استهداف المبني الذي تعمل فيه إضافة إلى أنه «يحظى بالاحترام من كافة الأطراف منذ بداية الحرب الأهلية لأنه منطقة حيادية يلجأ إليها أي شخص يحتاج إلى المساعدة».

إلا أن التحدي الأساسي يكمن في العثور على الإمدادات اللازمة سواء من دواء، و غداء، وماء أيضا. «يصعب دائما توفير الأساسيات، حتى ولو كان ذلك من أجل العاملين لدي».

هذا ويذكر أن معظم الـ ٧٢ عاملا في المبني

في خضم الفوضى وأحداث العنف الدائرة في الصومال، هناك امرأة معينة تساهم بشكل إيجابي. حواء عابدي طبيبة نسائية تمارس عملها في مبني مساحتها ستة وعشرون هكتارا، حيث أصبح هذا المبني مخيما لآلاف النازحين الذين فروا من مكان إقامتهم في مقديشو هربا من الاقتتال الدائر بين القوات الحكومية المدعومة من قبل إثيوبيا من جهة، ومعارضو الحكومة من جهة أخرى.

وكانت عابدي إحدى الأساتذة الإناث في كلية الطب في جامعة الصومال، وذلك قبل انهيار الدولة الصومالية سنة ١٩٩٠. وكانت قد أسست عيادة في الثمانينيات على بعد عشرين كلم جنوبي مقديشو، وكانت العيادة مجهزة لاستقبال المرضى المقيمين والمرضى الخارجيين أيضا. إلا أن الحرب الأهلية التي نشبت في عقد التسعينيات أدت إلى انهيار عيادتها التي كانت ناجحة آن ذاك. حيث تقول الدكتورة حواء عابدي «أنه آن ذاك، كان كل واحد من مرضي قادرا على الدفع جراء الخدمات المقدمة. إلا أن الوضع تغير الآن».